الكناية بين علماء أصول الفقه والبلاغيين

د/ أحمد سالم جمعة أبوعجيلة

التخصص/ لغة عربية– الدرجة العلمية/ محاضر

كلية الآداب/ جامعة طرابلس

Salemahmed814@gmail.com

الملخص

هناك علاقة وثيقة بين اللغة وعلم أصول الفقه في كثير من المباحث والقضايا والأحكام وطرق الاستدلال، إذ لا يمكن التوصل إلى الكثير من الأحكام إلا عن طريق اللغة وفهمها وإدراك أسرارها، وذلك لأن اللغة هي الأداة التي يتوقف عليها فهم وصياغة الكثير من الأحكام الفقهية، وقد استعمل علماء الاصول الكثير من الظواهر اللغوية وناقشوها فيما يسمى عندهم بمباحث الألفاظ من حيث استعمالها في المعنى وقسموها بهذا الاعتبار إلى حقيقة ومجاز وصريح وكناية، فلا يوصف لفظ بأحد هذه الأنواع إلا بالاستعمال؛ لأن هذه الصفة من عوارض الألفاظ لا تظهر إلا بالاستعمال ثم هي من أوصاف اللفظ لا من أوصاف المعنى.

وسوف نتحدث عن الكناية في هذه الورقة الموسومة بـ (**الكناية بين علماء أصول الفقه والبلاغيين**) وذلك لأن الكناية تتيح للمجتهد والفقيه دراسة القرائن ومحاولة الربط بين الأصول والفروع وأسباب الخلاف وذلك لفهم المعنى واستنباط الأحكام الفقهية.

الكلمات المفتاحية:

الكناية، البلاغيون، الأصوليون.

وتقتضي الدراسة أن يقسم البحث إلى:

تمهيد: يشتمل على مصطلحات مفاهيمية.

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية

أغراض الكناية عند علماء البلاغة وعلماء أصول الفقه.

المبحث الثاني: الكناية في القرآن والسنة.

كما تقتضي الدراسة استعمال المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه يحقق أغراض البحث.

Metaphor among scholars of jurisprudence and rhetoricians

Dr. Ahmed Salem Jumaa Abu Ajila

Specialization/Arabic language - Academic degree/Lecturer

Faculty of Arts/University of Tripoli

Salemahmed814@gmail.com

Summary

There is a close relationship between language and the science of jurisprudence in many topics, cases, rulings, and methods of reasoning, as many rulings cannot be reached except through language, understanding it, and grasping its secrets. This is because language is the tool on which the understanding and formulation of many jurisprudential rulings depend. It has been used. The scholars of etymology discussed many linguistic phenomena and discussed them in what is called the discussion of words in terms of their use in meaning. They divided them, with this consideration, into fact, metaphor, explicit, and euphemism. A word cannot be described by any of these types except by use. Because this characteristic is one of the symptoms of words and does not appear except through use,

then it is one of the descriptions of the expression, not one of the .descriptions of the meaning

We will talk about metonymy in this paper titled (Metonymy among scholars of jurisprudence and rhetoricians) because metonymy allows the diligent scholar and jurist to study the evidence and try to link the origins, branches, and causes of disagreement in order to understand the meaning and derive jurisprudential rulings. The study requires that the research be :divided into

.Introduction: includes conceptual terms

The first topic: terminological concepts

The purposes of metonymy according to rhetoric scholars and .scholars of jurisprudence

.The second topic: Metonymy in the Qur'an and Sunnah

The study also requires the use of the descriptive analytical .method. Because it achieves research purposes

المقدمة:

إن علمي البلاغة والفقه يهتمان بالمعنى اهتماماً كبيراً، إلا أن البلاغي يستحضر مع ذلك الذوق والجمال في تذوق تراكيب الجمل، أما الفقيه فهو ينظر إلى كيفية استنباط الحكم الشرعي، وكيف تستنبط المعاني من ألفاظها بقواعد وأصول علمية محكمة. والكناية بوصفها فناً من فنون البلاغة العربية دخلت في الفقه وأثرت على استنباط الأحكام فيه، فهي تُعين على فهم النصوص واستخراج الأحكام الشرعية فيها. وهذا التداخل جعلنا نربط بينهما في هذا البحث الموسوم بـ " **الكناية بين علماء أصول الفقه والبلاغيين**

وذلك للبحث في الدلالة البلاغية لبعض الألفاظ والعبارات في النصوص الشرعية حيث استؤنس فيها بأسلوب من أساليب البلاغة العربية ألا وهو (الكناية) مع الاستشهاد بالأدلة لتقوية ذلك الدليل.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تمثل أنموذجا تطبيقيا لفهم النصوص الشرعية عن طريق فن من فنون البلاغة العربية؛ ألا وهو الكناية.

أهداف البحث:

١ –معرفة الآيات التي تشتمل على الكناية في القرآن الكريم.

٢ –معرفة أسباب الكناية في القرآن الكريم.

٣ –معرفة أقسام الكناية في القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

كان منهجي في البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد رصدت لذلك جملة من المصادر والمراجع، أعانتني كثيرا على استكمال هذا البحث، إذ يمكن تصنيف هذه المصادر والمراجع، صنفين؛ صنف له علاقة بفنون البلاغة والصنف الآخر له علاقة بالفقه وأصوله. وفي قائمة المصادر والمراجع غنى من ذكرها هنا.

إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية

1- هل هناك علاقة بين علم البلاغة وعلم أصول الفقه؟

2- هل استخدم علماء أصول الفقه الكناية في استنباط أحكامهم؟

هيكلية البحث:

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية

المطلب الأول/ تعريف الكناية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني/ الكناية عند الأصوليين والبلاغيين.

المبحث الثاني: أغراض الكناية وتطبيقها عند الأصوليين.

المطلب الأول/ الأغراض البلاغية للكناية

المطلب الثاني/ الكناية في القرآن والسنة

المطلب الثالث: تطبيقات الكناية عند علماء الأصوليين.

الخاتمة وأهم التوصيات والنتائج.

المطلب الأول/ تعريف الكناية في اللغة والاصطلاح.

الكناية في اللغة: كنى عن الأمر بغيره، يُكنى كناية، وتكنى تستر، من كنّى عنه،إذ ورَّى[1]. وقد كنيت بكذا وكَنَوْتُ أي كناية أيضًا كناية فيهما ورجل كان وقوم كانون.[2]

الكناية في الاصطلاح هي:" ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك"[3]، وعرفها القزويني (ت 739هـ) بأنها:" لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه، كقولك: فلانٌ طويلُ النِّجادِ، أي طويل القامة ..."[4].

ويقول الجرجاني:" وأعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجة، والجماع، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنويها عن إرادها على حاجتها وتحرزا عما وضع لإجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها"[5].

تعد الكناية أبلغ من التصريح في كلام العرب وهي تستعمل لنكتة أو لغرض من الأغراض التي يريد أن يبلغها المتكلم، يقول ابن مالك:" إنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لنكتة كالإيضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو الذم أو

---

[1]– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،1414هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، تحقيق، اليازجي وجمعة من اللغويين، ط:3، مادة: كنى.

[2] ينظر، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر،لا:ت، مختار الصحاح، الرازي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 586/1.

[3] – السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، 1987م، ط:2، مفتاح العلوم، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية، ص189.

[4] – القزويني، الخطيب القزويني محمد بن عبدالرحمن جلال الدين، 2003م، ط:1، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص241.

[5] – الجرجاني، أحمد بن محمد، 1984م، ط:1، المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلاغاء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية. ص6،5.

الاختصار أو الستر أو التعمية والإلغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن"[1]

المطلب الثاني/ الكناية عند الأصوليين، والبلاغيين.

تعد الكناية عند العرب أبلغ من الصريح فى معنى البراعة وأكثر أمثال العرب على مجاز من الكنايات ويقولون فلان عفيف الإزار طاهر الذيل وكنوا عن الافتضاض بثقب اللؤلؤ وكنوا عن بنت الرجل بكريمته وعن الصغير بالريحانة وعن الأخت بالشقيقة وعن الأعمى بالمحجوب وعن الأبرص بالوضاح وعن الأسود الذى قد شاب رأسه بالغراب وعن البخيل بالمتقصد وكنوا عن البخيل بأنه جعد الأصابع وقالوا: فيمن اكتهل سدل الأدهم، بالأبلق، وقالوا: استبدل المسك بالكافور وأمثال هذا كثير، فما معنى الكناية يا ترى.

الكناية هي لفظ أستتر المراد منه في نفسه، فلا يفهم إلا بقرينة، سواء أكان المراد منه معنى حقيقيًا أم معنى مجازيًا غير متعارف.[2]

وهي عندهم لفظ يقصد بمعناه الموضوع له معنى ثان ملزوم له، وأما المجاز فإنه استعمال في غير ما وضع له.

وحكم الكناية عند الأصوليين عدم ثبوت موجبها إلا بالنية أو بدلالة الحال لأن المراد بها معنى التردد، فلا تكون موجبة لحكم ما لم يزل معنى التردد بدليل يقترن بها أي أن فيها قصورًا عن البيان اللازم[3].

---

[1] – السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، 1974م، لا:ط، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبوالفضل، الناشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
130/2.

[2] – الزركشي، أبوعبدالله بدر الدين محمد بن بهادر،2000م، ط:1، البحر المحيط في أصول الفقه، بيروت، دار الكتب العلمية. 597/1.

[3] – ينظر: وهبة الزحيلي، لا:ت، ط:2، أصول الفقه الإسلامي، ، دار الفكر. 310/1.

وتستعمل الكناية عند البلاغيين" لتأكيد المعنى وتهجين الشيء، وتحسين المعنى وتجميله مع إخفاء الأمر على المخاطبين، والتعبير عن الشيء بلفظ جميل بدل اللفظ المستهجن الموضوع له"[1].

ويبين لنا صاحب فيض البارئ الفرق في الكناية عند علماء الأصول وعلماء البلاغة فيقول: "ثم اعلم أن علماءَ الأصول قسَّمُوا اللفظَ إلى: صريحٍ، وكنايةٍ، باعتبار استتار مراده ووضوحه. فيكون اللفظُ عندهم مستعملا في المعنى الموضوع له، وهو المعنى المراد عندهم. بخلاف الكناية عند علماء المعاني، فإن اللفظَ عندهم لا يكون مستعملا في المعنى المراد، بل يكون طريقُ عبورٍ إلى المعنى المراد. أَلا ترى أن كثيرَ الرماد لم يُقْصَدْ منه كثرة الرماد في نفسه، بل هو نحو طريق عبورٍ إلى المعنى المراد"[2].

ومن علماء الأصول من يستعمل الكناية مثل ما يستعملها علماء البلاغة مثل الشافعيين " فإنهم جَعَلُوا الكنايات كناياتٍ على طريق علماء المعاني، فقالوا: نحو قولك: أنتِ بائنٌ كِنَايةً عن قولك: أنتِ طالقٌ، والطلاق منه ليس إلا رَجْعِيًّا، فكذا بأنتِ بائنٌ أيضًا"[3]

المبحث الثاني: أغراض الكناية وتطبيقها عند الأصوليين.

المطلب الأول/ الأغراض البلاغية للكناية.

-المبالغة:

يقع في التعبير بالكناية من المبالغة في الوصف المخصوص بذلك المعنى، حيث يستعمل المتكلم الكناية ليعبر بها عن المبالغة في المكنى، مثاله قول الرسول صلى الله عليه

---

[1] - خفاجي، محمد عبدالمنعم خفاجي، وعبدالعزيز شرف، 1977م، نحو بلاغة جديدة، مصر، القاهرة، مكتبة غريب.ص191.

[2]- الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه، 2005م، ط:1، فيض الباري على صحيح البخاري، بيروت، تحقيق، محمد بدر عالم، دار الكتب العلمية.،397/3.

[3] فيض الباري على صحيح البخاري،397/3.

وسلم:" من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقًّا على الله أن يعتقه من النار"[1]. عبر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (عن لحم أخيه) كناية عن الغيبة، وهي مأخوذة من قوله تعالى:﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾[2]. فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نهى عن الغيبة، مستخدمً الكناية التي هي آلية من آليات الإستراتيجية التلميحية، فقال من ذب عن غيبة أخيه أي في غيبته فقد حق عليه دخول الجنة، أي: تعهد الله أن يدخله الجنة، ففي هذا الحديث تظافرت الآليات لتقنع الحاضرين بالابتعاد عن الغيبة، كما أسهم التصوير الفني الذي صوره الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر لحم أخيه؛ أي من اغتاب مسلمًا كمن أكل لحم أخيه ميتًا، ويقول الزمخشري:" إنه جعل الغيبة كأكل لحم الإنسان، ولم يقتصر، بل جعلها كأكل لحم أخيه، لأنه أشد نفارًا من لحم الأجانب، وزاد في المبالغة حيث جعل الأخ ميتًا"[3]. وفي هذه الكناية المبالغة التي تُسهم في تقريب المعنى إلى ذهن المستمع وتشجعه على الابتعاد عن الغيبة التي تعد من كبائر الآثام.

– التعبير عن اللفظ القبيح.

تُستحدم الكناية للتعبير عن اللفظ القبيح بلفظ حسن مقبول؛ لأن الاستحياء من ذكر الأمر القبيح بصريح اسمه فطري، ولأن الطباع السليمة تكره هذا الشيء باسمه إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، والتعبير عن اللفظ القبيح بلفظ مستحسن مستساغ من محاسن الكناية، يقول المبرد:" إن الكناية تأتي على ثلاثة أضرب منها التعبير عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، واعتبر هذا الضرب من أحسنها"[4]، بل وعّده

---

[1] – السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، ضبط وتخريج، علي جمعة.310/20.

[2] – سورة الحجرات، الآية 12.

[3] – الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، 1998م، ط:1، أساس البلاغة، ، تحقيق، محمد باسل، الناشر،دار الكتب العلمية، بيروت.373/4.

[4] – المبرد، محمد بن يزيد،1997م، ط:3، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر، دار الفكر العربي. 5،6/2.

الخفاجي من الفصاحة بقوله:" إن حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضوع الذي لا يحسن فيه التصريح، أصل من أصول الفصاحة"[1]، لقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الكناية بهذا المعنى في كلامه كثيرًا، يقول ابن حجر :" والكناية عن الأشياء التي يستحى منها كثيرة في القرآن والسنة"[2]، وهذا ليس بغريب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو قد تربى وتخلق بأخلاق القرآن فكان يستخدم الكنايات في كل الألفاظ التي يستحي من ذكرها، إلا ما يكون في تقرير حد من الحدود فهناك لابد من التصريح كما جاء في حديث ماعز[3]، ومن أمثلة الكناية في الحديث النبوي ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها حيث قالت:" جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ القُرَضِيِّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَلتْ: كُنتُ عِندَ رِفاعَةَ فَطَلَّقَنِي، فَأَبَتَّ طَلاقِي، فتزَوَّجْتُ عبدَ الرَّحمنِ بْنَ الزُّبيرِ، إِنَّما مَعهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوبِ، فقالَ: أتُرِيدينَ أنْ تَرجِعِي إلى رِفاعَةَ لا، حتَّى تَذُوقِي عُسَيلَتَهُ ويَذُوقَ عُسيلَتَكِ"[4]، لقد عبرت المرأة بكناية بتعبير مهذب وقد أدت مقصودها على أكمل وجه وأحسن صورة، حيث كنّت عن عدم انتصاب ذَكَرِ زوجها في حال جماعه لها بطرف الثوب الذي يبقى مرتخي على الدوام، فهو لا يُشبع غريزتها، فبدل من أن تصرح بالكلام جاءت بالكناية على نحو لا يخدش الحياة ولا يفضح زوجها، ولما فرغت من مقالتها رد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفس المستوى متخذًا من الكناية وسيلة في ذلك حيث قال: (لا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ ويَذُوقَ عُسيلَتَكِ) كناية فيها ستر للعورة، فمعنى هذه الكناية هو اللذة الحاصلة عند معاشرة الزوجة

---

[1] – ابن سنان، أبومحمد عبدالله بن محمد بن سعيد الخفاجي، 1982م، ط:1، سر الفصاحة، ، دار الكتب العلمية.ص163.

[2] – العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1390هـ، ط:1، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصر ، إخراج وتصحيح، محب الدين الخطيب، الناشر المكتبة السلفية. 368/10.

[3] – البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، 1993م، ط:5، صحيح البخاري، دمشق، محقق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، رقم الحديث 6438، 2502/6.

[4] – عبدالباقي، محمد فؤاد، لا:ط، لا:ت، اللؤلؤ والمرجان، ، الناشر، دار إحياء الكتب العربية .ص433.

وقت الجماع، يقول القرطبي: إن هذا القول كناية عن الجماع، تشبيهًا للذة الجماع بلذة العسل في الطعم والاستمتاع[1].

ويمكن أن نستخلص من هذه الكناية في هذا الحديث حكمًا شرعيًا وهو عدم جواز رجوع المرأة لزوجها الأول إلا بالشرط المذكور.

– الزجر:

قد تستعمل الكناية للزجر لأنها أبلغ تأثيرًا في النفوس، مثاله قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ولا تترك صلاة متعمدًا ومن تركها متعمدًا فقد برأت منه الذمة"[2]، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وقد برأت منه الذمة) كناية عن الكفر، أي من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر، يقول الطَيْبِيّ:" قوله فقد برأت منه الذمة كناية عن الكفر تغيظًا وزجرًا". وفي حديث لأبي هُريرةَ يقول يقول إن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، قال:" اشتَكَتِ النَّارُ إلى ربِّها، فقالتْ: يا ربِّ أكَلَ بعضي بَعْضًا؛ فأَذِنَ لَها بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ في الشِّتَاءِ وَنَفسٍ في الصَّيفِ، فَهُوَ أشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمهَرِيرِ"[3].

في هذا الحديث جاءت الكناية في قوله: (أكل بعضي بعضًا) كناية عن خلاء جوفها وشدت جوعها وهو دليل على شدة حرها، يقول الباجي:" يريد بذلك كثرة حرها، وأنها تضيق بما فيها، ولا تجد ما تأكله وتحرقه حتى يعود بعضها على بعض"[4]. وفي ذكر هذه الكناية تحذير وزجر وتلميح من الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة من اقتراف المعاصي لأنها توصل صاحبها إلى النار.

---

[1]– ينظر: القرطبي، أبوالعباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، 1999م، ط:2، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، تحقيق، محيي الدين الذيب وآخرون، دار ابن كثير. 234/2.

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين ، لا:ت، ط:5، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف 139/1.

[3] – عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص180.

[4] – الباجي، أبوالوليد سليمان بن خلف بن سعد، 1332هـ، ط:1، المنتقي شرح الموطإ، للباجي، مصر، الناشر، مطبعة السعادة. 31/1.

- **التعمية.**

ورد في حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، جَلَسَ على المِنْبَرِ، فَقَالَ:" إِنَّ عبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بيْنَ أَنْ يُؤتِيَهُ مِنْ زَهْرَهِ الدُّنيا ما شاءَ، وبَيْنَ ما عِندَهُ، فاختارَ مَا عِندَهُ فبَكى أَبُو بَكْرٍ، وقالَ: فدَيْناكَ بِآبائنا وأُمَّهاتِنَا فَعَجِبْنا لَهُ وقالَ النَّاسُ: انظُرُوا إلى هذا الشَّيخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بينَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنيَا وبين ما عِندهُ، وهُوَ يقُولُ: فَدَيْنَاكَ بآبَائنا وأُمَّهاتِنا فكانَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ المخَيّرَ، وكانَ أَبُوبَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِه"[1]، في الحديث جاءت الكناية في قوله (إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده) كناية وتعريضا لقرب أجل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بيان فطنة المخاطب من جهة، والتعمية على الآخرين من جهة أخرى، وقد حقق هذا الخطاب ما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يدرك أحد من الصحابة الكرام من العبد المقصود، بل ظنوا أن الرسول يحدثهم عن قصة رجل من بني إسرائيل،فلم يدرك أحد منهم مقصده، لكن الصديق كان فطن ففهم معنى ذلك الخطاب، وعرف أن المخير هو الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يملك نفسه وبكى بكاء شديدًا حتى تعجب الصحابة من بكائه لأن الحديث ليس فيه ما يدعو إلى البكاء، يقول النووي " :إن ما قال إن عبدًا ... أبهم لينظر فَهَم أهل لمعرفة، ونباهة أصحاب الحذق"[2].

- **الترغيب والترهيب:**

تأتي الكناية في الكلام العربي لتعبر عن التغيب أو الترهيب، ومن أمثلة الترغيب في الحديث النبيوي قوله صلى الله عليه وسلم:" اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنْ اليَدِ السُّفْلى، فاليَدُ العُليا

---

[1] – عبدالباقي، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص745.

[2] – النووي، يحي بن شرف،1392هـ، ط:3، المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت، الناشر، دار إحياء التراث العربي. 16/15.

هِيَ المُنْفِقَةُ، والسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ"[1]، فلقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث باليد العليا كناية عن اليد التي تنفق، واليد السفلى كناية عن اليد التي تأخذ، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم التفضيل بينهما، ليحث على الصدقة والبدل والعطاء، وذلك لأنه يريد من المسلم أن يكون قويًّا كريمًا ولا يريده أن يكون دليلًا مهانًا.

أما الترهيب فقد جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" أكثروا من ذكر هادم اللذات"[2]، في هذا الحديث جاءت الكناية في قوله هادم اللذات كناية عن الموت لتخويف الناس وترهيبهم من الموت وعذاب القبر والنار وأهوال الآخرة، وهذا الترهيب يؤدي إلى فتور الشهوة ويجعل الإنسان بذكر الموت تتلاشى لذاته وتضمحل وينشط في الطاعات.

في ختام هذا المطلب يتبين أن الرسول قد علم أهمية الكناية في الخطاب، ودورها الفعال في التلميح، ومدى تأثيرها على المتلقي، لأنها تشتمل على وجه الحقيقة والكناية، وهو ما يجعل المتلقي يعمل فكره للوصول إلى ما يريده المتكلم، ولهذا استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثر منها.

المطلب الثاني/ الكناية في القرآن والسنة.

يعد القرآن الكريم من أرقى النصوص العربية فصاحة وأكملها بيانا كيف لا وهو المعجزة الخالدة التي تحدّى بها الله الإنس والجان وعليه فلا غروة أن نجده يستعمل الأساليب التي استعملها متكلم العربية والتي منها الكناية وسوف نعرض في هذا المقام بعض الأمثلة موضحين الغرض منها:

---

[1] – عبدالباقي، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص239.

[2] – العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1992م، ط:1، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة، بيروت، لبنان، تحقيق، صبري بن عبدالخالق، مؤسسة الكتب الثقافية.

1- التنبيه على عظم القدرة، كقوله تعالى:﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾[1]. كناية عن آدم.

2- فطنة المخاطب، كقوله تعالى في قصة داود:﴿خصمان بغى بعضنا على بعض﴾، فكنى داود بخصم على لسان ملكين تعريضا. وقوله تعلى:﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾[2]، فإنه كناية عن ألا تعاندوا عند ظهور المعجزة، فتمسكم هذه النار العظيمة.

3- ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه، كقوله تعالى:﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ فكنى بالنعجة عن المرأة، كعادة العرب في كلامهم.

4- أن يفحش ذكره في السمع، فيكنى عنه بما لا ينبو عن الطبع، ومن عادة القرآن الكريم الكناية عن الجماع باللمس والملامسة، والرفث، والدخول، والمباشرة، والنكاح، ونحوهن، قال تعالى:﴿فالآن باشروهن﴾[3]، فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين. وقوله تعالى:﴿أو لامستم النساء﴾ إذ لا يخلوا الجماع عن الملامسة، وقوله في الكناية عنهن باللباس﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾[4]، واللباس من الملابسة، وهي الاختلاط والجماع، وكنى عنهن في موضع آخر بقوله:﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾[5]،

وقوله تعالى:﴿وراودته التي هو في بيتها﴾[6]، كناية عما تطلب المرأة من الرجل.

المطلب الثالث: تطبيقات الكناية عند علماء الأصوليين.

نماذج تطبيقية للكناية عند الأصوليين.

---

[1] سورة الأعراف، الآية:189.

[2] سورة البقرة، الآية:24.

[3] سورة البقرة، الآية: 187.

[4] سورة البقرة، من الآية:187.

[5] سورة البقرة، الآية: 223.

[6] سورة يوسف، الآية: 23.

قال الله تعالى:﴿**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ**﴾[1] .

قال ابن العربي:" إن الله حيي كريم يعفو ويُكني، كنّى باللمس عن الجماع"[2]

ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَوْ لَامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾[3]، وَحَقِيقَةُ الْمُلَامَسَةِ (هِيَ) عَلَى اللَّمْسِ بِالْيَدِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْبَدَنِ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنْ الْجِمَاعِ.

واعلم أن المجاز على وجوه كثيرة ويذكر بعضها...، ومن هذا تسميتهم الوطء نكاحا لأن العقد الذى هو حقيقة النكاح سبب له فسمى باسم سببه كتسميتهم المطر سماء لأنه من السماء ينزل.

تقول العرب ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم وقال الشاعر: [4]

إذا سقط السماء بأرض قوم ... وأرض القوم ليس لهم حجاب[5]

ويقَوْلُ سبحانه وتَعَالَى:﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾[6]، وَالْجَنَاحُ حَقِيقَةٌ لِلطَّائِرِ مِنَ الْأَجْسَامِ، وَالْمَعَانِي وَالْجَمَادَاتِ لَا تُوصَفُ بِهِ. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾[7]، وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ إثَارَةِ أَسْبَابِ الْحَرْبِ، أَوْ عَنْ نَفْسِ الْحَرْبِ، تَشْبِيهًا تَشْبِيهًا لَهَا بِالنَّارِ، بِجَامِعِ الْكُرَبِ فِيهِمَا، وَشَدَّةِ وَقْعِهِمَا عَلَى النُّفُوسِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[8]:

---

[1] – سورة البقرة، الآية:222.

[2] – ابن العربي، القاضي محمد بن عبدالله أبوبكر، 2002م، ط:1، أحكام القرآن، قدم له، محمد بكر إسماعيل، القاهرة، مصر، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،.1/ 235.

[3] – سورة المائدة، الآية:16.

[4]– السمعاني، أبوالمظفر منصور بن محمد، 1999م، ط:1، قواطع الأدلة في الأصول، بيروت، لبنان، تحقيق، محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية.285/1.

[5] من شواهد السمعاني في كتاب قواطع الأدلة، ولم أعثر له على قائل.

[6] سورة الإسراء، الآية:24.

[7] سورة المائدة، الآية: 64.

[8] – الطوفي، سليمان ابن عبدالقوي بن الكريم،1987م، ط:1، شرح مختصر الروضة، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة.28/2.

لَيْسَ الشُّجَاعُ الَّذِي يَحْمِي كَتِيبَتَهُ ... يَوْمَ النِّزَالِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ[1]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[2]، وَالْجِدَارُ لَا إِرَادَةَ لَهُ ؛ إِذْ الْإِرَادَةُ الْإِرَادَةُ حَقِيقَةٌ مِنْ خَصَائِصِ الْحَيَوَانِ أَوِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مُقَارَبَتِهِ الِانْقِضَاضَ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ شَيْئًا قَارَبَهُ ؛ فَكَانَتِ الْمُقَارَبَةُ مِنْ لَوَازِمِ الْإِرَادَةِ ؛ فَتُجُوِّزَ بِهَا عَنْهَا. «وَهُوَ كَثِيرٌ» يَعْنِي: الْكَلَامُ الْمَجَازِيُّ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، نَحْوَ:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[3]،﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[4]،﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾[5]،﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[6]، وَحَقِيقَةُ الْإِثْخَانِ الْإِثْخَانِ فِي الْمَائِعَاتِ، وَالْأَخْذُ فِي التَّنَاوُلِ بِالْيَدِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ كَثِيرٌ يَعْسُرُ اسْتِقْصَاؤُهُ[7].

وقد بين صاحب القواطع أن الكناية كثيرة في الكتاب والسنة بقوله: وجاء الكتاب والسنة بها والبيان المطلوب متعلق بجميع ذلك وقد كنى الله تعالى عن النساء بالنعاج فقال تعالى:﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[8]، وكنى عن الوطء بالإفضاء وكنى عن النساء النساء بالحرث وكنى عنهن باللباس وكنى عن ما يخرج من الإنسان بالغائط وكنى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوطء بالعسيلة وكنى عن النساء بالقوارير وكنى عن قرب المشركين بلفظ النار وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تستضيئوا بنار المشركين"[9].

---

[1]– ابن الجوزي، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي، لا:ط، لا:ت، كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض، دار الوطن، تح:علي حسين البواب، دار الوطن. 336/3.

[2] سورة الكهف، الآية: 77.

[3] سورة يوسف، الآية: 82.

[4] سورة الشورى، الآية:40.

[5] سورة الأنفال، الآية:67.

[6] سورة الأعراف، الآية:130.

[7] – الطوفي، سليمان ابن عبدالقوي بن الكريم،1987م، ط:1، شرح مختصر الروضة، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة 29/2

[8] سورة ص، الآية:23.

[9] – السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، مرجع سابق،284/1.

ومن الكناية تسميتهم الشيء باسم مكانه قال الله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾[1]، أى عقل فكنى عن العقل بالقلب لأنه مكان العقل ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[2]، أى بالقوة لأن اليمين محل القوة ومن هذا أيضا تسميتهم قضاء الحاجة غائطا والشيء النجس عذرة ومن هذا تسمية الولد لهوا قال الله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا أى ولدا لأنه وضع اللهو[3].

إن علمي البلاغة وأصول الفقه يهتمان بالمعنى اهتماما كبيرا، إلا أن البلاغي يستحضر مع ذلك الذوق والجمال في تذوق تراكيب الجمل، أما الفقيه فهو ينظر إلى كيفية استنباط الحكم الشرعي. وكيف تستنبط المعاني من ألفاظها بقواعد وأصول علمية محكمة.والكناية بوصفها فنا من فنون البلاغة العربية دخلت في الفقه وأثرت على استنباط الأحكام فيه، فهي تعين على فهم النصوص واستخراج الأحكام الشرعية فيها. وهذا التداخل جعلنا نربط بينهما في هذا البحث .

---

[1] سورة ق، الآية: 37.

[2] سورة الحاقة، الآية:45.

[3]- السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، مرجع سابق،286/1.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من جاء بالبينات، سيدنا وحبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التحيات، وبعد:

فبعد هذا التطواف وصلنا إلى خاتمة هذا البحث لنذكر فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي على النحو التالي

1-تعد الكناية من الأساليب التي جاءت على لسان العرب، فجاء بها القرآن واستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم واستعملها علماء البلاغة والأصول على السواء

للكناية أغراض عديدة فمنها المبالغة، **التعبير عن اللفظ القبيح، الترغيب والترهيب، الزجر.**

2-استعمل علماء الأصول وعلماء البلاغة الكناية ولم يكن بينهم فوارق كبير' إلا أن علماء البلاغة استعملوا البلاغة كمحسن بديعي

3-استعمل علماء الأصول الكناية ووظفوها في استنباط الأحكام الشرعية.

4-إن علمي البلاغة وأصول الفقه يهتمان بالمعنى اهتماما كبيرا، إلا أن البلاغي يستحضر مع ذلك الذوق والجمال في تذوق تراكيب الجمل، أما الفقيه فهو ينظر إلى كيفية استنباط الحكم الشرعي

التوصيات

تعد مباحث البلاغة من كناية واستعارة وتشبيه ومجاز من الأمور التي اشترك فيها علماء العربية وعلماء الشريعة وهي بيئة خصبة للدراسة، فعليه نوصي بتوجيه طلاب الدراسات العليا الكتابة في هذه المواضيع لأنها تخدم اللغة والشريعة.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

1- الألباني، محمد ناصر الدين ، لا:ت، ط:5، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف.

2- الباجي، أبوالوليد سليمان بن خلف بن سعد، 1332هـ، ط:1، المنتقي شرح الموطإ، للباجي، مصر، الناشر، مطبعة السعادة.

3- عبدالباقي، محمد فؤاد، لا:ط، لا:ت، اللؤلؤ والمرجان، الناشر، دار إحياء الكتب العربية .

4- البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، 1993م، ط:5، صحيح البخاري، دمشق، محقق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة.

5- الجرجاني، أحمد بن محمد، 1984م، ط:1، المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلاغاء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

6- ابن الجوزي، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي، لا:ط، لا:ت، كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض، دار الوطن، تح:علي حسين البواب، دار الوطن.

7- خفاجي، محمد عبدالمنعم خفاجي، وعبدالعزيز شرف، 1977م، نحو بلاغة جديدة، مصر، القاهرة، مكتبة غريب.

8- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر،لا:ت، مختار الصحاح، الرازي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.

9- الزركشي، أبوعبدالله بدر الدين محمد بن بهادر،2000م، ط:1، البحر المحيط في أصول الفقه، بيروت، دار الكتب العلمية.

10- الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، 1998م، ط:1، أساس البلاغة، ، تحقيق، محمد باسل، الناشر،دار الكتب العلمية، بيروت.

11- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، 1987م، ط:2، مفتاح العلوم، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية.

12- السمعاني، أبوالمظفر منصور بن محمد، 1999م، ط:1، قواطع الأدلة في الأصول، بيروت، لبنان، تحقيق، محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية.

13- ابن سنان، أبومحمد عبدالله بن محمد بن سعيد الخفاجي، 1982م، ط:1، سر الفصاحة، ، دار الكتب العلمية.

14- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، 1974م، لا:ط، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبوالفضل، الناشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

15- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، ضبط وتخريج، علي جمعة.

16- الطوفي، سليمان ابن عبدالقوي بن الكريم،1987م، ط:1، شرح مختصر الروضة، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر، مؤسسة الرسالة.

17- ابن العربي، القاضي محمد بن عبدالله أبوبكر، 2002م، ط:1، أحكام القرآن، قدم له، محمد بكر إسماعيل، القاهرة، مصر، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.

18- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1390هـ، ط:1، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصر ، إخراج وتصحيح، محب الدين الخطيب، الناشر المكتبة السلفية.

19- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1992م، ط:1، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة، بيروت، لبنان، تحقيق، صبري بن عبدالخالق، مؤسسة الكتب الثقافية.

20- القرطبي، أبوالعباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، 1999م، ط:2، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، تحقيق، محيي الدين الذيب وآخرون، دار ابن كثير.

21- القزويني، الخطيب القزويني محمد بن عبدالرحمن جلال الدين، 2003م، ط:1، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

22- الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه، 2005م، ط:1، فيض الباري على صحيح البخاري، بيروت، تحقيق، محمد بدر عالم، دار الكتب العلمية.
23- المبرد، محمد بن يزيد،1997م، ط:3، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر، دار الفكر العربي.
24- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،1414هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط:3، تحقيق، اليازجي، ط:3.
25- النووي، يحي بن شرف،1392هـ، ط:3، المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت، الناشر، دار إحياء التراث العربي.
26- وهبة الزحيلي، لا:ت، ط:2، أصول الفقه الإسلامي، ، دار الفكر.